

الأنبا انطونيوس

مقدمة

إن حياة القديسين هي علامات على الطريق للسائرين في دروب الرب يترسمون خطواتهم وينظرون نهاية سيرتهم فيتمثلون بإيمانهم لعلهم يبلغون إلى قيامة الأموات يدركون الذي من أجله أدركهم المسيح.

وعندما يغيب المسيح من أمام أعين الإنسان وتتعتم الرؤيا ويكاد السائر في الطريق يفقد غايته..

أو عندما تدهم الإنسان هموم العالم فيرتبك بأمر هذه الحياة ثم يفيق ويعود إلى نفسه وإذا الطريق الذي كان واضحاً أمامه أصبح غير واضح المعالم.

أو عندما تكثر الاختبارات أمام الإنسان وتختلط عليه السبل فإذا هو في مفارق الطرق لا يستطيع أن يتبين أيّاً هو طريق الحياة..

أو عندما تغشي الإنسان ظلمة هذا الدهر في ساعة ظلمة
من صنع عدو الخير وقوته الشريرة وبكاء الإنسان يتحسس
طريقه كالأعمى ولا يعرف أين يمضي..

أو عندما تتعارض المبادئ، ما هو صالح وما هو مؤدي
للهلاك، ما هو بشري عقلائي وما هو موحى به من الله.
وتكثر النظريات وتتشعب بالإنسان التحريجات والتأويلات
يجد الإنسان نفسه وكأنه في تيه لا يدري أينما يوجه فكره
ولأي ممن حوله ينحاز.

في جميع هذه الأحوال وما شابهها يقول الروح لهذه
النفس البسيطة: **"إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء
فاخرجي على آثار الغنم"**

وعندما تقتفي النفس آثار أرجل الغنم التي سارت بصحبة
راعيتها الحنون يقودها ويجمعها، يسوسها ويحميها، يحمل
الحملان حديثة العهد بالولادة الجديدة كخراف ناطقة
ترضع اللبن العقلي العديم الغش وتنمو به، ويقود

المرضعات التي تتعب في الكلمة والتعليم "كما تربي
المرضعة أولادها".

ها هي خطوات وآثار القديسين في تبعيتهم المخلصة
للراعي الصالح إذا لم يحدوا عنه لحظة بل ساروا زمان
غربتهم ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله، ورسم الصليب
لم يفارق شعورهم بل كان يلهب حبهم الليل والنهار في
أصوام وصلوات، في سهر ونسك حتى آخر نسمة. تبعوه
أينما مضى حتى إلى الجلجثة.

وصاياها صارت لهم زاد الطريق.. جسده صار لهم المن
النازل من السماء كوعده الأمين.

فإن سارت النفس في آثار هذه الخطوات فإنها واجدة
حبيبها لا محالة ممجداً في وسط قديسيه، محاطاً بربوات
الأبرار.

هذه هي حياة القديسين كما عاشها أبونا بيشوي وكما علم
أولاده حب القديسين والتمثل بإيمانهم وتبعيه خطواتهم.

وهذه الكلمات التي بين يديك أيها القارئ العزيز هي إحدى
عظات أبونا بيشوي ألقاها في ليلة عيد القديس العظيم
الأنبا انطونيوس في الكنيسة المدعوة باسمه بشبرا بالقاهرة
في ٣٠ يناير ١٩٦٩م.

وهذه حقيقة الكنيسة في كل الأجيال. ألم تجذب سيرة
الأنبا انطونيوس أغسطينوس إلى حياة القداسة.. وستظل
هذه السيرة جذابة ولم تزل خطوات أنبا انطونيوس في أثر
المخلص واضحة على الطريق.

لتكن هذه الكلمات سبب بركة وخلص وامتداد لملكوت
المسيح فيك وبك إلى كل لأجيال.

القس لوقا سيداروس

القديس العظيم الأنبا انطونيوس كوكب البرية

تعيد له الكنيسة في ٢٢ طوبة.

ولد سنة ٢٥١ م ببلدة قمن العروس بمدرية بني سويف.

استطاع أن يستمد من الإنجيل حياة نسكية منيرة.

خرج من العالم وهو ابن ثمانية عشر سنة بعد أن باع

ممتلكاته على لإثر سماعه فصل الإنجيل: **"إن أردت أن**

تكون كاملاً فأذهب وبع كل ما لك وأعطه للفقراء فيكون

لك كنز في السماء" (مت ١٩ : ٢١).

انعزل في منزل بجوار قريته للتعبد لفاديه. ثم توغل يعد

ذلك في البرية الشرقية، وهناك ظهر له ملاك الرب مرتدياً

الاسكيم وأراه كيف يقضي وقته بين عمل اليدين والصلاة.

قضى عشرين سنة في عزلة تامة. أخيراً سمح لنفسه أن

يجلس مع زائريه الذين تقاطروا عليه وتعلمذوا على يديه.

صار اباً لجميع الرهبان.. ساس في حياته نحو مائة ألف

راهب كما يذكر المؤرخ سيزاركنتي.

أسس أديرة الفيوم وبسير سنة ٣١٠ م.

خرج من اعتكافه وذهب إلى الإسكندرية أثناء اضطهاد مكسيميانوس سنة ٣١١م، ليثبت المؤمنين ويشجعهم على الاستشهاد.. كما ذهب مرة أخرى ليقف بجانب اثناسيوس فدخل الكنيسة الأرثوذكسية وحينئذ تبعته الجموع، وقد اطمأنت وتأكدت أن إيمان اثناسيوس وليس أريوس هو الإيمان المستقيم.

زار القديس الأنبا بولا أول السياح في أواخر حياته بإعلان إلهي.. وكشف لنا عن القديس الذي لم يكن العالم مستحقاً وطأة قدميه.

له عشرون رسالة وأقوال أخرى متناثرة مدونة في بستان الرهبان وفي كتب أقوال الآباء عاصر سبعة بطاركة (الأنبا ديونيسيوس البابا ال ١٤.. إلى الأنبا اثناسيوس الرسولي البابا ال ٢٠).

انتقل إلى بيعة الابكار سنة ٣٥٦م في شيخوخة صالحة وهو يبلغ من العمر ١٠٥ سنة.

سيرة الأنبا انطونيوس التي كتبها اثناسيوس اجتذبت اغسطينوس بعد حياة الشر. من أقواله: "اعلموا يا اولادي أن كل الوصايا ليست ثقيلة ولا متعبة بل هي نور حقيقي وسرور أبدي لكل من اطاعها" (رسالة ١٤) كما يقول: "الفرح الروحي هو علامة صحة النسك"

الأنبا انطونيوس وحياة الرجاء

عندما نتكلم عن القديس العظيم أنبا انطونيوس في جهاده ونصرته، فنحن نتكلم عن درجة عالية جداً من حياة النصر والقداسة والطهارة حتى أن مؤرخي العرب يسمونه الرجل الكامل والقديس. وقد رتبت كنيستنا له لحناً خاصاً تسميه العظيم الأنبا انطونيوس لأنها تمجد في هذا الرجل عظمته.

العظمة الحقيقية:

العظماء في منطق العالم، هو من عملوا أعمالاً تبدو أنها كبيرة كإنشاء مؤسسات أو مشاريع أو قاموا بحركات إصلاح.. كل هذا جميل. ولكن العظمة في المسيحية حقيقة يشعر بها الإنسان بينه وبين إلهه.

عندما يتكلم الكتاب قائلاً: "**مالك روحه خير من يأخذ مدينة**" (أم ١٦ : ٣٢) فالإنسان إذا أحس بقدرته على النصره على الخطية يحس بنشوة وعظمة، وعلى العكس في كل مرة سقطنا وتعثرنا واحزنا قلب الرب يسوع شعرنا بحقارتنا وضعفنا. فعظمة هذا القديس في قوته الداخلية وارتفاعه عن مستوي العالم، وعدم خوفه من أي شيء، كما يقول القديس اغسطينوس: (وضعت قدمي على قمة العالم عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا أشتهي شيئاً) فعندما وصل القديس لعدم الخوف من شيء لأن كل شيء بترتيب من الله ولم يدخل في قلبه شيء من العالم وجد نفسه قد وضع قدميه على قمة هذا العالم.

نحن اليوم أمام رجل عظيم. وقيمته عظيمة في العالم كله، وكان من الواجب أن يكون هناك احتفال عظيم في الكرازة المرقسية كلها لأن مسيحيتنا ليست مجرد كلمات في الورق. فعندما يهاجمنا غير المؤمنين قائلين إن هذا الكلام نظري وليست المسيحية عملية. نشير للقديسين الذين ساروا.. في

الخطوات العملية التي رسمها الرب يسوع.. بدقة وأمانة فقد أعطوا مسيحتنا الصبغة العملية. كان ممكناً أن نقف طول عمرنا أمام الآية: "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني" (مت ١٩ : ٢١، مر ١٠ : ٢١، لو ١٨ : ٢٢) ونقول انها آية حلوة جداً ولكنها صعبة، ومن يقدر أن ينفذها؟ لكن الأنبا انطونيوس فتح الباب وتلاميذه تبعوه مظهرين حب الأقباط لإلههم واضعين أقدامهم على قمة هذا العالم، عندئذ اتضحت مسيحتنا العملية القوية.

بالرجاء غزا الأنبا انطونيوس الصحراء

من الأمور التي نفخر بها كأقباط أن مذبح كنيسة القديس بطرس (كبري الكنائس الكاثوليكية في مدينة الفاتيكان) يقف على أربعة أعمدة، تتعجب عندما تعرف أنها تماثيل أربعة قديسين أولهم الأنبا انطونيوس والثاني أثناسيوس الرسول حامي الإيمان والثالث القديس كيرلس عمود الدين

والرابع للقديس باسيليوس الكبير واضع القداس الباسيلي
وهو أنطاكي (سوري)

من العجيب أن كنائس الغرب والأجانب تضع الأنبا
انطونيوس عموداً في الكنيسة ونحن أولاده ننساه ولم نعطه
حقه. ولكن نشكر الله أن كنيسته هنا تتذكر باستمرار هذه
المناسبة الجميلة. فنحن نؤمن أن شفاعته هذا القديس
وروحه ترفرف علينا وشفاعته معنا هذه الليلة لأننا **"إذ لنا**

سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا" (عب ١٢ :

١) تشفع فينا. هذا القديس الذي لو عُصر وتُصفى لخرج
رائحة المسيح الذكية ولم يبقَ له شيء لأنه ذاب في حياة
العبادة وفي حبه وامتلاً قلبه بالرجاء الكامل وانسكب محبه
الله في قلبه بالروح القدس.

هذا الذي كان يسمى في عصره.. رجل الله.. حتى التاريخ
يرينا أن شعب الإسكندرية كله حتى الأريوسيين الذين نكروا
الإيمان كانوا منتظرين رؤية رجل الله في أي كنيسة سيصلي.
رجل الله الذي كله هيبة وقوة فلم يكن راهباً عادياً لأنه غزا

وفتح الصحراء الشرقية التي كانت مستعمرة بالشياطين فقد اعترفوا أنهم لابد أن يتخلصوا منه في بداية جهاده، فقد أفزعهم وأقلق راحتهم فضربوه ضرباً مبرحاً وجرحوه وجروه ليطردوه قائلين إنه مكانهم، وظهروا له بشكل أسود ونمور وذئاب وحيوانات مفترسة. لكن كل هذا لم يؤثر على عزمته فقد كان يعتبر أنه لابد أن يقتحم الصحراء وينتزعها من الشياطين ويسحقهم. وقد تحولت الصحراء بالصلاة وبعلامة الصليب وبقلبه المملوء من الرجاء في معونة الله من مسكن الشياطين لمسكن أولاد الله والملائكة ومن مكان الشر إلى مكان العبادة.

الأنبا انطونيوس قلب الأوضاع:

وهناك ناحية أخرى جميلة في حياة القديس انه قلب الأوضاع فنحن إن قلنا أننا نريد خدمة في كنيستنا يقول الناس ومن أين المال.. ولكن الأنبا انطونيوس عمل عكس هذا، وكشف لنا الطريق العملي لخدمته! لأن خدمته تحتاج إلى تفريق المال وليس جمعه. خدمة ربنا تحتاج إلى:

"اذهب بع كل مالك اعطه للفقراء". تحتاج إلى نفس خاضعة مطيعة للمسيح. الأنبا انطونيوس سمع الآية فخرج وباع كل ما كان له واعطاه إلى الفقراء خرج يتعبد لابد أن نضع في الاعتبار أن الأنبا انطونيوس إنسان كامل.

وكنيستنا الصريحة تكلم عن سيرته كإنسان بسيط عادي وترينا أنه محارب بشهوات كثيرة كما في المديحة حاربوه مدة طويلة بكم حيلة و

حيلة.. بصورة النساء فهذه أمور كلها تعبر عن حقيقة الأنبا انطونيوس كإنسان عادي خرج في عنفوان شبابه محارباً بشهوات كثيرة جداً جداً. وفي إحدى الميامر عنه، أن امرأة ظهرت له في شكل ملكة كبيرة وأعاونها معها وقد توفي زوجها وقالت له: "أنا ناجحة في كل أعمالي وتجارتي وأحب القداسة جداً وأريد قديساً يدير أعمالي ويخدم كنيستنا ونعمل أعمالاً عظيمة" وقد كانت كلها حيل الشيطان وظلت تهيء له أموراً كثيرة. وهو يقظ يستعين بالله، فقال لها: "لقد بقي لي كذا سنة هارباً من العالم وتريدين أن

توقعيني في هذه الخطايا ورسم علامة الصليب وصلّى
فانصرفت. فنحن وإن كنا لا نعرف تفاصيل المُحاربات التي
اجتازها، لكننا نعرف أن له طبيعة كطبيعتنا، وأنه حورب
أيضاً أضعاف أضعاف لأنه كلما اقترب الإنسان من الله كلما
اشتدت عليه الحرب.

كلمة "كل" في حياة الأنا انطونيوس:

لقد خرج الأنا انطونيوس بعد أن باع كل ما له، وكلمة
"كل" في الكتاب المقدس من حرفين لكن لها أهميتها.
فعندما يعلن الرب يسوع الوصية الأولى والعظمى بقوله:
**"تحب الرب إلهك من كل قلبك.. ومن كل نفسك.. ومن
كل قدرتك.. ومن كل فكرك.. وقريبك مثل نفسك"** (لو
١٠ : ٢٧، مت ٢٢ : ٣٧) والكتاب المقدس يرينا صورة
مسكينة مهزومة مثل حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ١ - ١١) فقد
كانا طبيين ولكن قالوا نترك قليلاً ونأخذ قليلاً ونأخذ عليهم
كرامة وما الذي دفعها لذلك؟ إن المسيحية تريد منا
شجاعة قلب يفتح لمحبة الله فلا يخزي أبداً حسب قول

الرسول: **"والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"** (رو ٥ : ٥).

مكان العالم الصحيح:

مكان العالم بالنسبة للمؤمن وراء ظهره وعينه شاخصة دائما للأمام ولا ينظر إلى الخلف "ليس أحد يضع يده على **المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت السموات"** (لو ٩ : ٦٢).

لأن الذي ينظر إلى الوراء لن يحصل على ملكوت السموات. فالذي ينظر إلى الوراء سيتعث ويقع وقد يتحول إلى عمود ملح مثل امرأة لوط. ولكن هل هذا يعني أننا مثل الأنبا انطونيوس نبيع كل شيء، ونترك أولادنا وبيوتنا؟ لا ليس هذا المقصود. فالرب عندما قال هذا الكلام للذين يحبون وسط العالم. فتركنا العالم معناه أن العالم لا يحيا في قلوبنا. فهناك فرق بين استعمال الشيء والتعلق به. كل ما في هذا العالم للاستعمال وليس للتعلق. القلب للرب يسوع وحده. والعالم كله ورائي. أحب أولادي وبيتي وعملي وأنتج

فيه. لكن كل هذه الأمور وراء ظهرنا وليست أمامنا فلو دخلت إلى مخدعك وصارحت الرب وتقول له أنا كذاب كذاب بجد اقول لا احب العالم وفي النهاية الكاثوليكون يقول الشماس: **"لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم"** (١يو ٢ : ١٥) وكلنا نحفظ هذه الآية التي تقال يومياً.. لكن اتضايق لأنني لا أنجح في شهادتي أو غيري يأخذ درجة أحسن مثلاً، أو زميلي يأخذ درجة احسن مثلاً، أو زميلي يأخذ درجة اكثر مني؟ ولكنك تقول نحن بشر، أقول لك نعم نحن بشر، ولكن الذي يريد ان يسير وراء السيد المسيح لابد أن يضع العالم كله خلفه. فلو أنك كاهن او اسقف أو أقل أو أكثر حتي ولو تخدم في وسط الكنيسة لكن ممكن قلبك يكون في العالم. فهناك أناس خرجوا فعلاً من العالم وخدموا نفوسهم لأنهم لم يخرجوا، قد يخدم في مدارس الأحد ويأتي إلى الكنيسة ويصلي ويقراً الكتاب المقدس ويعترف بكل خطاياهم ويتناول ولكنه قد يبقى في القداس أثناء الصلاة أمام المذبح، وفكره يسرح في العالم

خارجاً. لأن العالم مازال قدام عينه. قد تقول غصباً عني أنا إنسان بشري. نعم نحن (غلابه) لكن هذا يكشف ان العالم لم يطرح بعد خلفنا. فعندما نرى في سفر الخروج الشعب الذي خرج من أرض مصر بمجهودات ضخمة وببدا قوية وذراع رفيعة. هذا الشعب بعد خروجه وهو في وسط البرية لم يكن قد خرج بعد من مصر. فقد بحثوا عن رائحة قدور اللحم في كل يوم بدلاً من أن يتكلموا عن أعمال الرب، تكلموا عن اللحم والبصل والكرات وليالي واحتفالات المصريين وأعيادهم وأصنامهم التي كانوا يعبدونها وعجول الذهب هؤلاء الناس خرجوا ولم يخرجوا فلو سألت أحدهم لقال لك لقد خرجنا وجزنا البحر الأحمر وتعمدنا في الكنيسة هذا صحيح. لكن القلب نجس مخادع. ولكن لا يخدع الإنسان إلا نفسه. فالذي يعلنه لنا قديسنا الليلة أنه كان شجاعاً في ترك العالم. هذا الأمر ليس صعباً، لكن بنعمة يسوع نلقي العالم وراءنا. ولا أنا ولا أنت نجحنا ١٠٠% لكن لو دربنا أنفسنا حتى في عنفوان الخطية

فسنجد سلطان الخطية يقل تدريجياً. انظر لنفسك أنك في مستوى أرفع من هذا العالم التافه فأنت الآن بعد أن كبرت عندما تنظر إلى الأطفال تلعب تقول: (بلاش كلام فاضي) أصبحت هذه الأمور ليس لها قيمة عندك.

هذا الأمر حدث بالنسبة للأنبا انطونيوس فقد حاربه الشيطان بجميع الأمور التي كان يحيا فيها. ذكروه بأخته وأنه كان مسؤولاً عنها وعن تربيتها وأن هذا نوع من الهروب من المسؤولية.

ومرة أخرى يقولون له: اموالك ٣٠٠ فدان كانت تبني كنيسة كنت أقمت اعمالاً ضخمة وكان يمكن ان تفعل.. وتفعل.. وهكذا. ومرة لون له الشيطان الرمل الذي أمام القلاية ذهباً، ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى **"شبه ملاك نور"** (٢كو ١١ : ١٤)

في كل هذا يرد الأنبا انطونيوس بقوله: لقد تركت هذه كلها منذ زمن، لا يفترق عندي شيء، لم يعد هناك تمييز بين الرمل والذهب لقد صار الذهب لا يساوي شيئاً.

كانت هناك امرأة عندها غويشتين ذهب منذ زواجها محتفظة بهما في علبة وبعد ٣٠ سنة فتحت العلبة فوجدتها خالية ولم تعرف من سرقها. فجاءت حزينة تشكي إلى ما حدث لها.. وتقول أنا لي خمس سنوات افتح العلبة كل يوم واتأمل داخلها ثم أغلقها.. فقلت لها اذهبي واغلقي العلبة وتخيلي أنهما بداخلها ويصبح لا فرق. ماذا كنت ستفعلين بهما أكثر من هذا.

اموراً كثيرة كنا نعتبرها أساسية وتجذب انتباهنا ولكننا نجدها أخيراً لا تستحق كل هذا الاهتمام ولا تساوي شيئاً. جرب هذا الكلام عملياً كل أمر يمكن أن يربك ألقه خلفك، وقد يعيده عليك الشيطان وقد لا تنجح ١٠٠% لكن املأ قلبك بالرجاء وقل: **"لا تشمتي بي يا عدوتي أن سقطت أقوم"** (مي ٧ : ٨) وربنا معك.

النظر إلى كنعان:

ولكي نضمن أنه لا يوجد شيء يلفت نظرنا إلى الخلف يجب أن يمتلئ قلبنا بالرجاء فقد حدث لبني إسرائيل أن عبر

البحر الأحمر ٧٢ ألفاً ولكن دخل أرض الموعد من كل هؤلاء أثنان فقط هما يشوع بن نون وكالب بن يفنه. لأنهم كلما نظروا إلى أرض كنعان قالوا المشوار طويل، وأمام نهر الأردن وعند أريحا يقولون بدون رجاء إن هذا الأمر صعب جداً من يدخل، لكن من أمتلاً قلبه بالرجاء لا بد أن يصل ١٠٠% إلى كنعان.

فلا بد لخروج العالم ووضعه وراء ظهرنا أيضاً لا بد أن يتجه نظرنا إلى الأمام نحو كنعان لا يختل نظرنا يميناً أو شمالاً. ولنا رجاء ثابت وأكد في الوصول إلى كنعان. فعندما يصير لنا رجاء أكيد سنجد الخطية بسيطة وسهلة لا تحتاج إلى مجهود. فإذا هاجمتني الشهوات أسأل نفسي أنا اسير نحو كنعان السماوية نحو السماء وهذه الشهوات من الأرض فإين تذهب هذه الشهوات؟ إن مكانها مع العالم خلف ظهري. إذا ذهبت للعمل وضايقوني قليلاً على درجة وشوية الكلام الفاضي اللي بنسمعه.. فوجدت أفكارى تعطلت وتعبت نفسي واضطرب.. أسأل أين أنا الآن؟ العالم وراء

ظهري ونظري نحو كنعان فليأخذوا الدرجة لأني سأخذ منه درجة.. فوق في السماء. وحتى إذا أخذت الدرجة هل لها علاقة بموضوع السماء؟ ليس لها علاقة.

ويجب أن يتضح أن الخروج من العالم دائماً يعرضنا لعثرات ونكسات كثيرة إلا إذا اتجهت الأنظار نحو كنعان، لأنه ستقابلني عثرات في الطريق قد تعيدني مرة أخرى وكلنا اخترنا بعد السير في طريق الفضيلة ساعات كثيرة، رجعنا كل الذي سرناه مرة أخرى. لكن ينبغي أن تكون عيناى باستمرار متجهة نحو السماء والحياة الأبدية هي مكاني والكتاب المقدس يتكلم بصراحة عن عظمة أبينا إبراهيم:

"لأنه كان ينظر المدينة التي لها الأساسات والتي صانعها

وبارئها الله" (عب ١١ : ١٠) فإذا قال له الرب اترك هذه

البلد يقول تركتها ورأي وسائر.. من أين هذه القوة الجبارة

والشجاعة التي جعلتك تترك وتسير للأمام يقول إني أنتظر

المدينة التي لها الأساسات. ونحن الآن لو حددنا موقفنا في

صراحة كاملة وقلنا إننا نقطع عهداً مثل الأنبا أنطونيوس أننا

نضع العالم وراء ظهرنا. فهل يريد أحد أن يضع العالم أمامه؟ ثم نرفع عيوننا نحو السماء **"إليك رفعت عيني يا ساكن السموات"** (مز ١٢٢ : ١).

نحن في السماء:

كنيستنا في صلاة الساعة الثالثة بالأجبية تقول: "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء يا والدة الإله أنت هي باب السماء افتحي لنا باب الرحمة" هذه ليست تشبيهات. فنحن عندما ندخل الكنيسة ونركع ونسجد ونقف قدام الهيكل فنحن نقف في السماء. المذبح هنا امتداده في السماء. الله بجسده ودمه على المذبح عندما تسجد هنا تجسد في الكنيسة تسجد قدام ربنا. فعندما تفتح سفر الرؤيا تجد أنه جالس على المذبح وجالس على العرش والوقوف أمامه والساجدين له لا فرق بين اثنين هذا ليس تشبيه ولا مجرد رمز. والكنيسة بعد صلاة الصلح في القداس تقول: "أنت هو القيام حولك الشاروبيم والسيرافيم وكل الجمع غير المحصى. انت الذي

يقف أمامك الملائكة ورؤساء الملائكة والسلاطين والكراسي والربوبيات والقوات.. "فهو هنا على المذبح وهو أيضاً في السماء، لا فرق بيننا وبين السماء من ناحية العبادة، نحن نعبد في السماء لذلك يقول الرسول بولس: **"أقامنا معه وأجلسنا معه في السموات"** مع أننا لم نذهب بعد للسماء. لكن مادام يسوع فينا وهو أيضاً في السماء فنحن في السماء. فعندما تبحث عن السماء في القاموس الروحي تجدها المكان الذي يسكن فيه الله، لذلك تسمي الكنيسة العذراء السماء الثانية.

فنحن اتجاهاتنا نحو السماء ونظرنا نحو السماء لأننا خرجنا خلف المسيح. وتصبح النصر على الخطية سهلة بسيطة بنعمة المسيح لأننا سنحيا في سلام وفرح وفي قوة السماء. وليس من المهم مكان السماء حتى في أتون النار مادام يسوع يتمشى في الأتون وعيوننا متجهة للرب يسوع رجاءنا. فنحن لنا حياة أفضل وسماء أفضل. اقرأ في سفر الرؤيا عن السماء في الاصحاح السابع والعاشر والثاني

والعشرين التي تصف السماء. فيها نفوس الذين قتلوا تحت المذبح تسجد للجالس على العرش، كل الناس من كل أمة ولسان يلبسون الثياب البيض وبأيديهم سعف النخل، الكل يسبح ويسجد ويرتل الله ليل نهار لذلك يقول الرسول: **"فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح. الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء"** (في ٣ : ٢٠) هذا رجاء كامل في حياة سماوية فالرب الذي سيغير شكل جسد تواضعنا إلى صورة جسد مجده لذلك تسمى الكنيسة آباءنا الرهبان الملائكة الأرضيين. لأن الملائكة لا يحيون على الأرض وفي مفهوم الكنيسة أنهم في السماء.

الرجاء الذي لا يخزي في محبة الله:

الأنبا انطونيوس في خروجه من العالم كان يضع رجاءه كله في وجود الله معه كما يقول معلمنا بولس الرسول: **"فإن قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح. ليس**

ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس" (رو ٥ : ٤، ٥) الرجاء هو ثقة في محبة الله الذي بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. فالذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء. هذا الشعور يسند الإنسان وقت جهاده لأن الله أحياناً في تأديبه أو تهذيبه لنا قد تبدو لنا هذه المعاملات أنها ليست فيها محبة الله وينتهز الشيطان هذه الفرص كما انتهزها مع بني إسرائيل بعد عبورهم البحر ولم يجدوا ماء فظنوا أن الله ليس معهم مع أنه لأجلهم صنع آيات عظام بالمصريين فنحن نحتاج أن يسكب الروح القدس المحبة الإلهية في قلوبنا حتى أنه لو ترحزحت الجبال أو عشنا في مذلة الحاجة فإن إيماننا في محبة الله لا يتزعزع.

الرجاء في محبة الله لا يخزي فلا نصاب بالفشل واليأس في الطريق. كثيرون بدأوا حياتهم الروحية في شركة مع الله ولكن انهارت حياتهم بعد قليل لأن محبة الله لم تكن مسكوبة في قلوبهم بالروح القدس إذ زعزعتهم الضيقات. أن معلمنا بولس الرسول يقول بل نفتخر أيضاً في الضيقات، نفتخر لأن محبة الله لنا وسط الضيقة هي بلا شك أضعاف محبته لنا وقت الفرج، فالأم تحب ابنها المريض وتلازمه أكثر من السليم. فإذا كان الله مع الفتية الثلاثة في حياتهم اليومية فهو في أتون النار يلازمهم بالأولى فكلما تشدد التجربة كلما يكون عمل الله أبرز وأوضح في حياتنا وبهذا نفتخر.

سنكون مثله:

"أنظروا آية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم.. وكل من عنده هذا الرجاء به يظهر نفسه كما هو ظاهر" (١ يو ٣ : ١ - ٣) فإين رجائنا في محبة الله أبينا في موطننا في السماء؟ فالأنا

انطونيوس منذ خروجه كان شاعراً بهذه النبوة ولا بد أن يصير على مثال الله وصورته.

كثيراً ما نفكر هل هذا التصرف حرام أم حلال؟ هل اشتراكي في بعض التصرفات ومشابهي للشبان الآخرين فيما يعملونه أو يقولونه خطأ أم صواب؟

من يفكر هذا التفكير لم يعرف قيمة نفسه بعد وأنها ستكون مثله لأنها ستراه كما هو تكون ممجدة ظاهرة قديسة، فإذا اشترانا ملوكاً وكهنة الله أبيه كيف ننحط إلى أعمال الدناءة؟

هكذا كان قديسنا مملوءاً بالرجاء في الحياة الأبدية فسار نحو السماء، بالرجاء في محبة الله التي لا تخزي، بالرجاء في بنوته لله وأنه لابد أن يصير مثل الله إذ سيراه كما هو لذلك سار بثبات في كل ما أحاط به من تجارب إذ كان واثقاً أن الله معه كل الأيام وإلى انقضاء الدهر.

لينا نذكر قصة البستان عن الفتاة التي كلما نزلت إلى السوق يحاول الشبان معاكستها فكانت تأخذ أخاها معها أو

تمسك بيده وهي سائرة فلم يقدرُوا أن يقتربوا منها وكانت إذا تركت يد أخيها وسارت بمفردها يعودون إلى معاكساتها ثانية.

الأنبا انطونيوس كان حالما ينادي الله وسط ضربات الشيطان له يجد الله بجانبه يحمي عنه فيتبخر الشيطان حالاً. فالله هو عمانوئيل أي الله معنا.

الله يملأ قلوبنا من الرجاء الكامل في حياتنا الأبدية وعيشتنا في السماء وحقارة العالم، في محبته وفي وجوده الدائم وإننا أولاد الله على صورته ومثاله سنكون مثله تماماً بشفاعة قديسنا الأنبا انطونيوس.

ولربنا المجد الدائم.

مديحة للأنبا انطونيوس

للبابا شنودة الثالث (يناير ١٩٦٢)

وهو: الراهب انطونيوس السرياني

+ في كنيسة الأبرار	في مجمع الأطهار
قائم بكل وقار	بنوت أفا أنطونيوس
+ قائم بمجد عظيم	مع لباس الإسكيم
في طقس السارفيم	بنوت
+ بصلاة روحانية	بحياة إلهية
دشت البرية	بنوت
+ بجهاد في الصلوات	عشرات السنوات
بدموع في المطانيات	بنوت
+ بنسك في الأصوام	على مدى الأيام
بنفس لا تنام	بنوت
+ بزهد في اللذات	بهذيد في الإلهيات
وتأمل في الروحيات	بنوت
+ أعطيت روح إيليا	وحنة النبوة

.....	بنوت	زكريا	بن	ويوحنا
.....	من قلبك الأمين	الشياطين	ارتاع	+ ارتاع الشياطين
.....	بنوت	حين	كل	وصلاتك
.....	بذلوا كل وسيلة	طويلة	مدة	+ حاربوك
.....	بنوت	وحيلة	حيلة	بكم
.....	لكيما يقلقوك	ذكروك	بأختك	+ بأختك ذكروك
.....	بنوت	ويرجعوك		بهذا
.....	أمامك على الجبال	والمال	الذهب	+ نثروا
.....	بنوت	الرمال	بين	يضوي
.....	وصور النساء	وغناء	بطرب	+ أتوك
.....	بنوت	الأغراء	في	لتسقط
.....	ونمور وفهود	أسود	بشكل	+ وأتوك
.....	بنوت	كالرعود		بصياح
.....	لتخاف من رؤياهم	بأذاهم	جاءوك	+ جاءوك بأذاهم
.....	بنوت	أخزاهم		تواضعك
.....	لماذا هذا العناء	أقوياء	يا	+ صرخت
.....	بنوت	وهباء	أنا	تراب

+ عجي لتجمهركم	على ضعفي وتظاهركم
أنا أضعف من أصغركم	بنيوت
+ يا برج عالي وحصين	يا مثال للمنسحقين
تتواضع للشياطين	بنيوت
+ يا قوة ومثال	على مدى الأجيال
يا ساكن الجبال	بنيوت
+ يا مثال للبتولية	والقوة الروحية
وهدوء البرية	بنيوت
+ كرائحة بخور	كأنغام المزمور
حياتك نور من نور	بنيوت
+ يا عظيم في جهادك	يا حكيم في إرشادك
اشفع في أولادك	بنيوت
+ لم نحيا كحياتك	لم نسلك في صفاتك
فأذكرنا في صلاتك	
+ اشفع في مذلتنا	وضعف طبيعتنا
في مدة غربتنا	بنيوت

من أجل القديس انطونيوس أبي الرهبان

تقال في ٢٢ طوبة

+ حلوا من قلوبكم أفكار الشر والظنون الخداعة التي تظلم العقل.

+ تفهموا بتأمل إلى المعجزات العالية التي لأبينا الطوباوي سيدي العظيم أنبا انطونيوس.

+ هذا الذي صار لنا هادياً وميناء خلاص. ودعانا باستبشار إلى الحياة الأبدية.

+ بخور فضائله اعطى الفرح لنفوسنا مثل العنبر النابت في الفردوس.

+ فلنثبث في الإيمان المستقيم بالحقيقة الذي للعظيم انطونيوس صارخين قائلين.

+ طلبت فوجدت سألت فأخذت. قرعت وأؤمن انه سيفتح لي.

+ السلام لأبينا انطونيوس سراج الرهينة. السلام لأبينا
بولا حبيب المسيح.

+ اطلبوا يا سيديّ الأبوين محبي أولادهما انطونيوس وبولا.
ليغفر...